

موجز رأي النحويين في علة دخول الإعراب في الكلام ، عرضه الزجاجي بشيء من التفصيل والتمثيل .

ويُستثنى قطرب من النحويين لأنه لا يرى رأيهم . بل يرى أن اتفاق الإعراب في زيد من قولنا : إنَّ زيدا أخوك ، ولعل زيدا أخوك ، وليت زيدا أخوك ، لم يدل على اتفاق المعنى . وإن اختلف الإعراب في قولنا : ما زيد قائماً ، وما زيد قائم ، لم يدل على اختلاف المعنى . إنَّ قطرباً يرفض رأي النحويين ، ويرى أنَّ العرب لجأت إلى الإعراب للتخلص من التقاء الحروف الساكنة ، وليعتدل الكلام ما بين حركة وسكون .

ويرد الزجاجي قول قطرب بما رد به النحويون من أنه لو صح زعم قطرب لكانت الحركة الواحدة مجزئة للتخلص من التقاء السواكن . ولكننا رأينا كثيراً من جر الفاعل ونصبه ورفع المفعول وجره ... ولما كنا رأينا الإعراب يسير في كلامهم على هذا النسق من الترتيب والاطراد .

### الإعراب أحركة هو أم حرف ؟

مذهب البصريين أن الإعراب حركة وليس حرفاً ؛ إذ لو كان حرفاً لما دخل على حرف . وأما الكوفيون فيرون أن الإعراب يكون حركة ؛ فيدخل على حرف ، ويكون حرفاً ؛ فيقوم بنفسه . وقد يكون الإعراب بعد ذلك سكوناً ( كما في المضارع الصحيح ) أو حذفاً ( كما في المضارع المعتل ) . وينبه الزجاجي على أن الإعراب قد يكون حرفاً - عند سيبويه - في موضع واحد ، ولعله تسوق إليه ، وهذا غير ناقض للأصل . أما هذا الموضع فهو الأفعال الخمسة التي ترفع بثبات النون ، وتنصب وتجزم بحذفها . وعلة ذلك أنه لو جعلت النون حرفاً ثابتاً دوماً ودخلته حركات الإعراب ، لوجب إذا وقع عليه السكون أن تحذف الألف أو الواو أو الياء من قبله ، فتلتبس المعاني لضياح الضمائر الساقطة ، لذلك